

الحلقة العاشرة

سلسلة رمز وحقيقة

برنامج أنوار كاشفة

ملكي صادق والمسيح

نتابع اليوم دراستنا لأحداث وشخصيات سفر التكوين ، الذي هو أول أسفار الكتاب المقدس ، لنكتشف ما تشير إليه من معانٍ ورموز . ولنعرف المزيد عن خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان .

وكنا قد تأملنا في اللقاء السابق بسيرة يوسف الصديق ، وتبين لنا أنه توجد أوجه شبه عديدة بين سيرته وسيرة المخلص يسوع المسيح . وأنه كما تأمر إخوة يوسف عليه لقتله ، هكذا تأمر اليهود على المسيح لإهلاكه . وأنه كما أدى تأمر إخوة يوسف إلى بركة له ولكل شعب مصر ، هكذا أدى تأمر اليهود على المسيح ، إلى أن ينال المجد والبركة ، وأن يصبح عن طريق موته الكفاري وقيامته المجيدة بركة لكل شعوب الأرض .

وفي لقاء اليوم سنتأمل بشخصية أخرى من سفر التكوين ، لم يُذكر عنها الكثير ، ولم يرتبط اسمه بحوادث كبيرة أو مهمة ، وهي شخصية ملكي صادق . وسنتأمل أيضا بما تشير إليه من رموز للمخلص المسيح .

يظن الكثيرون أنه في ذلك الزمان الغابر من التاريخ ، لم يكن أحد يعرف الله أو يتعبد له سوى الأنبياء والرسل . لكن تفاجئنا كلمة الله أحيانا بذكر بعض الأشخاص الذين كانوا يؤمنون بالله ويتعبدون له . ولم يكن على سبيل المثال أيوب رجل الله الصبور ، والذي كان ينتمي إل قبيلة عربية ، سوى واحد منهم . فمن هو يا ترى ملكي صادق ؟ وماذا تكشف لنا سيرته من دلالات؟

لقد كان ملكي صادق ملكا وكاهنا في نفس الوقت . ولقد ذكر عنه سفر التكوين في الأصحاح الرابع عشر بمعرض الحديث عن إبراهيم الخليل . ثم عاد سفر العبرانيين في العهد الجديد من الكتاب المقدس وأشار إليه . وموجز ما كُتب عن ملكي صادق في سفر التكوين . أن إبراهيم سمع أن لوطا ابن أخيه قد سُبِي مع من سُبِي من أهل سدوم وعمورة . فجمع إبراهيم كل عبيده وهاجم ليلا مواقع القبائل المعادية ودحرهم . واسترجع إبراهيم لوطا ، وكل المقتنيات وأفرج عن جميع المسبيين . فخرج ملك سدوم لاستقباله فرحا ، وكذلك ملكي صادق ملك شاليم ، أخرج خبزاً وخمرا إذ كان كاهنا لله العلي . وبارك ملكي صادق إبراهيم وقال مبارك أبرام - أي إبراهيم - من الله العلي مالك السموات الأرض . ومبارك الله العلي الذي أسلم أعدائك في يدك . فأعطاه إبراهيم عندئذ عُسرا من كل مقتنياته .

كان ملكي صادق ملكا على مدينة شاليم ، أي أورشليم ، التي تعني مدينة السلام . ومعنى إسم ملكي صادق هو ملك البر . وبحكم كونه كاهنا لله العلي كما ذكرنا فقد بارك إبراهيم معطيا المجد لله . فهل كان هذا الملك والكاهن الفريد ، يشير ويرمز إلى المخلص يسوع المسيح ؟ وكيف ؟ مع العلم أن ذكره في سفر التكوين لم يأت بمحض الصدفة ، أو لمجرد سرد حادثة جرت مع إبراهيم الخليل . لهذا لم يكن غريبا أن يتحدث لنا كاتب سفر العبرانيين - وبوحي من روح الله القدوس - عن ملكي صادق والرموز التي تشير إلى المخلص المسيح .

اعتبر كاتب سفر العبرانيين أن ملكي صادق يشير بكل وضوح إلى المخلص يسوع المسيح . فمعنى ملكي صادق كما لاحظنا هو ملك البر ، وهكذا إن المسيح هو ملك البر الحقيقي ، القدوس البار الذي لم يعرف إثما .

أجل ، إن المسيح يا أعزائي هو ملك البر الحقيقي . فهو كلمة الله الأزلي الذي تنازل من السماء ، وولد من العذراء مريم ، أي ليس من زرع بشري . ولهذا لم يعرف خطية ولا وجد في فمه مكر أو غش . والمسيح البار برر بموته الكفاري على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات ، كل من يؤمن به . فلكي نحصل على بر الله ، أي نصبح بلا خطيئة أمامه ، علينا أن نؤمن بموت المسيح البار الكفاري من أجلنا .

وكما كان ملكي صادق ملكا على مدينة شاليم أي السلام . فإن المخلص المسيح هو ملك السلام الحقيقي . ولهذا تنبأ عنه أشعيا النبي وقبل ولادته بمئات السنين قائلا : " لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا ، وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إليها قديرا أبا أبديا رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد . " (أشعيا ٩:٦ و٧) إذن إن المسيح هو رئيس أو ملك السلام الحقيقي .

ولهذا أنشدت الملائكة عند ولادته هاتفة : " المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة . " (الإنجيل بحسب بشارة لوقا ٢:١٤) أي أنشدت الملائكة مؤكدة ولادة ملك السلام الحقيقي ، الذي سيهب السلام لكل من يؤمن به . إن السلام الذي حققه المسيح بمجيئه هو أولا السلام بين الإنسان الخاطيء والله القدوس ، أي المصالحة بينهما .

ولهذا كتب الرسول بولس قائلا : " فإن قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله برينا يسوع المسيح . " (رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية ٥:١) وبتعبير آخر إن الإيمان بالمخلص المسيح يُنهي حالة العداوة بين الإنسان الخاطيء والله القدوس ، ويحل السلام بينهما . إذ يصبح الإنسان عندها مبررا من ذنوبه ، ويغدو من أولاد الله .

وحقق المسيح في مجيئه ثانيا السلام الداخلي القلبي لكل من يؤمن به . إن الإيمان بالمسيح يطرد الخوف واليأس من قلب الإنسان ويحل مكانهما سلام الله العجيب الكامل .

وحقق المسيح في مجيئه ثالثا السلام بين الإنسان وأخيه الإنسان . ففي المسيح أصبح جميع المؤمنين إخوة متساوون ، ولم يعد هناك أي فاصل بينهما . لأن المسيح هو سلامنا الذي جعل الجميع واحدا فيه .

إن ملكي صادق ملك شاليم إذن هو صورة واضحة عن المخلص يسوع المسيح ، ملك البر والسلام الحقيقيين . وهو الذي أتى لكي يهب البر والسلام لكل من يؤمن بعمله الكفاري وقيامته المجيدة من بين الأموات .

لكن ماذا عن كون ملكي صادق كاهنا لله العلي ؟ وهل نستطيع إعتبار المخلص المسيح كاهنا أيضا ؟ وماذا فعل المسيح لكي يصبح كاهنا ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات علينا أن نعود إلى سفر العبرانيين الذي شرح لنا هذا الموضوع بكل إسهاب . لقد كانت المهمة الرئيسية لرؤساء الكهنة قديما ، أن يقدموا الذبائح الحيوانية للتكفير عن خطاياهم وخطايا الشعب .

لكننا نجد أن المخلص المسيح قدّم نفسه ذبيحة كفارة عن ذنوب الجنس البشري بموته على الصليب . وهو بعد أن قام من بين الأموات صعد حيا إلى السماء ، وجلس في يمين عرش العظمة لكي يشفع بالمؤمنين . أي صار المسيح هو رئيس الكهنة الحقيقي . ولهذا إعتبره الله رئيس كهنة إلى الأبد ، وعلى رتبة ملكي صادق . فما هو المقصود بأن المسيح رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق ؟

لقد كان رؤساء الكهنة قديما من سبط لاوي ، بينما أتى المخلص المسيح من سبط يهوذا ، أي لا يحق له أن يكون كاهنا . ولهذا كان يجب للمسيح أن يكون على رتبة ملكي صادق ، أي أن يستمد كهنوته من مصدر آخر . فلكي يحق للمخلص المسيح أن يكون رئيس كهنة ، كان لابد له أن يكون على شبه ملكي صادق ، وليس على أساس أن يحل مكان رؤساء الكهنة العبرانيين ، مع أنهم كانوا يرمزون إليه .

ولهذا قال الله في سفر المزمير عن المسيح وقبل ولادته بمئات السنين : " أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق ." (مزمور ١١٠: ٤) إن المسيح إذن هو رئيس الكهنة الحقيقي . ولقد أثبت المسيح حقيقة كونه رئيس الكهنة ، عندما

صار الوسيط الوحيد بين الله والإنسان ، إذ قدّم نفسه كفارة من أجل خطايانا على الصليب . ثم قام من بين الأموات وصعد حيا إلى السماء ، وجلس كرئيس كهنة على يمين عرش الله الأب ، لكي يشفع في كل المؤمنين به .

حقا ما أعمق كلمة الله وما أعجبها . فلقد تحدثت لنا وفي سطور قليلة في سفر التكوين عن ملكي صادق ، ملك البر وملك السلام وكاهن الله العلي . وكان الهدف أن تقدم لنا صورة حية ورمزية في نفس الوقت ، عن المخلص الموعود ملك البر والسلام الحقيقيين ، الذي سيأتي وينقذ الإنسان ويكون كاهنا إلى الأبد .

هل تود صديقي أن يملك المخلص المسيح على حياتك ؟ لم لا تأتي إليه بإيمان قلبي وتوبة صادقة ، وهكذا تتال بر الله الكامل وسلامه العجيب . ويصبح هو رئيس كهنتك الذي يشفع بك أمام الله في السماء .